بلغه للامة قوله انه لقول هو جواب القسم وقوله وما هو بقول معطوف على الجواب فهو جواب اقسم على شيئين احدهما مثبت والاخر منفي وهو من البلاغة الرابعة قوله قليلا ما تؤمنون قليلا ما تذكرون انتصب قليلا في الموضعين نعت لمصدر او زمان محذوف اي ايمانا قليلا او زمانا قليلا والناصب يؤمنون وتذكرون وما مزيدة للتوكيد وقال ابن عطية ونصب قليلا بفعل مضمر يدل عليه يؤمنون وما يحتمل ان تكون نافية فينتفي ايمانهم البتة ويحتمل ان يكون مصدرية وتتصف بالقلة فهو الايمان اللغوي لانهم قد صدقوا باشيا يسيرة لا تغني عنهم شيا اذ كانوا يصدقون ان الخير والصلة والعفاف الذي يامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حق وصواب قال ابو حيان اما قوله قليلا نصب بفعل الى اخره فلا يصح لان ذلك الفعل الدال عليه يؤمنون اما ان يكون ما نافية كما ذهب اليه او مصدرية فان كانت نافية فذلك الفعل المضمر الدال عليه تؤمنون المنفي بما يكون منفيا فيكون التقدير ما تؤمنون والفعل المنفي بما لا يجوز حذفه ولا حذف ما لا يجوز زيدا ما اضربه على تقدير ما اضرب زيدا ما اضربه وان كانت مصدرية كانت اما في موضع رفع بقليلا على الفاعلية اي قليلا ايمانكم ويبقى قليلا لا يتقدمه ما يعتمد عليه حتى يعمل ولا ناصب له واما في موضع رفع على الابتدا فيكون مبتدا لا خبر له لان ما قبله منصوب قال شهاب الدين لا يريد ابن عطية بدلالة يؤمنون على الفعل المذكور الدلالة المذكورة في باب الاشتغال حتى يكون العامل الظاهر مفسرا للعامل المضمر بل يريد مجرد الدلالة اللفظية فليس بما اورده ابو حيان عليه من تمثيله بقوله زيدا ما اضربه اي ما اضرب زيدا ما اضربه واما الرد الثاني فظاهر وقد تقدم لابن عطية هذا القول في اول سورة الاعراف فليلتفت اليه وقال الزمخشري والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة قال ابو حيان ولا يراد تقليلا هنا النفي المحض كما زعم وذلك لا يكون الا في اقل بعد قول ذلك لا زيد وني قل نحو قل رجل يقول ذلك الا زيد وقد يستعمل في قليل وقليلة اذا كانا مرفوعين نحو ما جوزوا في قول الشاعر قليل بها الاصوات الا بغامها اما اذا كان منصوبا نحو قليلا ضربت او قليلا ما ضربت على ان تكون ما مصدرية فان ذلك لا يجوز لانه في قليلا ضربت منصوب بضربت ولم تستعمل العرب اذا انتصب بالفعل نفيا بل مقابلا لكثير واما في قليلا ما ضربت على ان تكون ما مصدرية فيحتاج الى رفع قليل لان ما المصدرية في موضع رفع على الابتدا انتهى ما رد به عليه قال شهاب الدين وهو مجرد دعوى وقرا ابن كثير وابن عامر بخلاف عن ابن ذكوان اي يؤمنون ويذكرون بالغيبة حملا على قوله الخاطيون والباقون بالخطاب حملا على بما تبصرون وما لا تبصرون والتذكر ها هنا تباين قوله وما هو بقول شاعر لانه مباين لصنوف الشعر كلها ولا بقول كاهن لانه ورد بسب الشياطين وشتمهم فلا ينزلون شيا على من يسبهم وقوله قليلا ما تؤمنون المراد بالقليل من ايمانهم هو انهم اذا سيلوا من خلقهم قالوا الله وقيل انهم قد يؤمنون في قلوبهم الا انهم يرجعون عنه سريعا ولا يتمون الاستدلال الا ترى الى قوله تعالى انه فكر وقدر الا انه في اخر الامر قال ان هذا الا سحر يوثر وقال مقاتل يعني بالقليل انهم لا يصدقون بان القران من الله تعالى والمعنى

لا يومنون

لا يومنون اصلا والعرب يقولون قلما تاتينا يريدون لا تاتينا قوله تنزيل من رب العالمين هذه قراءة العامة اعني الرفع على اضمار مبتدا اي هو تنزيل وتقدم مثله وابو السمال تنزيلا بالنصب على اضمار فعل اي نزل تنزيلا قال القرطبي وهو عطف على قوله انه لقول رسول كريم اي انه لقول رسول كريم وهو تنزيل من رب العالمين قوله ولو تقول هذه قراءة العامة تفعل من القول مبنيا للفاعل قال الزمخشري التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وقرا بعضهم تقول مبنيا للمفعول فان كان هذا القاري رفع بعض الاقاويل فذاك والا فالقايم مقام الفاعل الجار وهذا عند من يرى قيام غير المفعول به مع وجوده وقرا ذكوان وابنه محمد يقول مضارع قال والاقاويل جمع اقوال واقوال جمع قول فهو نظير اناييب جمع انياب جمع ناب وقال الزمخشري وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله لاخذنا منه باليمين اي لاخذناه بالقوة والبا يجوز ان تكون على اصلها غير مزيدة والمعنى لاخذناه بقوة منا فالبا حالية والحال من الفاعل وتكون من في حكم الزايدة واليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة لان قوة كل شي في ميامنه قاله القتبي وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد ومنه قول الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

قال ابو جعفر الطبري هذا الكلام خرج مخرج الاذلال على عادة الناس في الاخذ بيد من يعاقب ويجوز ان تكون البا مزيدة والمعنى لاخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يوخذ بيمينه ويضرب بالسيف في جيده مواجهة وهو اشد عليه قال الحسن لقطعنا يده اليمين وقال نفطويه المعنى لقبضنا بيمينه عن التصرف وقال السدي ومقاتل والمعنى انتقمنا منه بالحق واليمين على هذا بمعنى الحق كقوله تعالى انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق قوله لقطعنا منه الوتين وهو العرق المتصل من القلب بالراس الذي اذا قطع مات الحيوان قال ابو زيد وجمعه الوتن وثلاثة اوتنة والموتون الذي قطع وتينه وقال الكلبي هو عرق بين العلبا والحلقوم وهما علبا وان بينهما العرق والعلبا عصب العنق وقيل عرق غليظ تصادفه شفرة الناحر قال الشماخ

اذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

وقال مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه وقال محمد بن كعب انه القلب ومراقه وما يليه وقال عكرمة ان الوتين اذا قطع لا ان جاع عرف ولا ان شبع عرف قال ابن قتيبة ولم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري والابهر عرق يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا اوان يقتلني السم وحينيذ صرت كمن انقطع ابهره قوله فما منكم من احد عنه حاجزين فيه وجهان احدهما ان حاجزين نعت لاحد على اللفظ وانما جمع على المعنى لان احدا يعم في سياق النفي كسائر النكرات الواقعة في سياق النفي قاله الزمخشري والحوفي وعلى هذا فيكون منكم

Copyright King Saud University